مع انها ظلت قاعدة انطلاق المبدعين

الإذاعة المدرسية.. لماذا تغيب؟!

كان مدير المدرسة متعصبا جدا للإذاعة المدرسية .. يحرص على حضورها كل صباح .. يكافئ المبدعين ويعاقب المقصرين .. من تأخر عن حضورها طاله غضبه والتمادي في ذلك يعني حرمانه من درجات النشاط المدرسي .

لقد كان مبتسما وهو يتحدث عن اهتمامنا بالإذاعة المدرسية وتنوع فقراتها وقدرتنا على خلق جو من التنافس بين الصفوف في اعدادها .

كان ذلك في آخر إذاعة مدرسية شاركت في إعدادها قبل اكثر من ثمان سنوات في مدرستي البعيدة في إحدى قرى محافظة إب ، وخلال هذه السنوات الثمان شهد الاعلام بمختلف أشكاله العديد من الطفرات التي ألغت قواعد وأعادت صياغة أخرى وأرست ثالثة . اجتاحت سيول المعلومات جميع مدننا وتغلغلت تسريباتها إلى أدق الجزئيات في حياة الفرد . لكنها توقفت بذهول خلف أسوار المدارس .

تحقيق/معين محمد النجري

عشوائية المدارس تظهر من إذاعاتها الصباحية .. والمذيع الصغير يحلق في المحافظات

أروقة المدارس لاتحكمها أية قواعد أو خطط بل تخضع لمزاجية المدراء ووكلائهم ومشرفي الفصول ومن بين أكثر من خمس مدارس قمت بزيارتها في أمانة العاصمة لم تقدم أي منها خطة اعلامية وضعتها ادارة المدارسة أو جاءتها من المكتب حتى ولو لم ينجحوا في تنفيذها . جميعهم كانوا ينظرون إلي باستغراب عند سؤالهم عن «خطة اعلامية» وسرعان ما تتبدل ملامحهم ويجهدون انفسهم بشرح اشياء بسيطة يقومون بها لكنهم يتحاشون إطلاق «خطة اعلامية» على ما يقومون به لأنهم يدركون جيدا ان ذلك هو في إطار العمل العشوائي والارتجالي لايسبقه تخطيط وليس له قواعد وإنما تخلقه المواقف أو يكون ثمرة صدفة ربما لن تتكرر .

لقد تمنيت لو أني لم أقبل العمل في هذا الموضوع لأني لم اجد ما يستحق الكتابة عنه، فمدرسة الحمزة خالية الجدارن إلا من بعض الحفر التي لم ترحمها خبرة «المشطبين» بسبق يومها الدراسي إذاعة مدرسية هزيلة تتكرر كل يوم .. تبدأ بالقرآن الكريم فالحديث فالحكمة فكلمة الصباح واحيانا تضاف فقرة «هل تعلم» وتنتهي بالقرآن الكريم . هذا في احسن حالاتها . ولا تستغرق أكثر من خمس دقائق ، أثناءها تجد الكثير من الطلاب في واد آخر رغم توفر مكبرات الصوت .

ذات الفقرات تتكرر في غير مدرسة .. قد تزيد فقرة أو تنقص أخرى لكن المحصلة واحدة ، هذا بالاضافة إلى عدم اختيار موضوع موحد تركز عليه جميع الفقرات فالقرآن الكريم يحث على بر الوالدين، بينما الكلمة تتحدث عن النظافة والحكمة توصي بالصبر .. وهكذا اصبحت المدارس تلتزم بالإذاعة الصباحية من باب أسقاط الواجب فقط ، يظهر ذلك جليا من خلال عدم التزام المدرسين بحضورها ناهيك عن الاهتمام بها ومساعدة الطلاب على اعدادها .

الطالب حمزة زيد قال: «ما نقدمه هو باهتمامات ذاتية من الطلاب واصحاب الجماعات» .

احد المدرسين علق على ذلك بقوله :«كلام جهال» عندما يكون المدرسون غير مؤمنين بما يقدمه تلاميذهم وغير مهتمين لتلك الجهود فمن المؤكد انها ستضعف بعد أن يتسلل الاحباط إلى اعماقهم ، اولئك المدرسون مصابون بشيء من الاحباط .. احدهم كان يسمعني وانا اتحدث إلى احد زملائه عن «الخطة الاعلامية» قرشقنا بكلمتين قبل ان يتركنا كان نصها «لم تلتزم المدارس بالخطة المنهجية والاخ يبحث عن الخطة الاعلامية» زميله علق على ذلك بقوله «دعك منه هذا محبط» وما أخشاه هو ان يكون هذا النموذج منتشراً في أوساط المدرسين لأن اليأس والاحباط سينعكس سلبا على العطاء في قاعة الدرس والنتيجة ستكون في الطرف الآخر بعيدا عن المرغوب به .

إذاعة حماسية

– يبدو أن الفتيات اكثر اهتماما بمحتوى الإذاعة المدرسية وطريقة تقديمها أو ربما الصدفة انحازت كونها انثى إلى جانب اخواتها فكان حضوري إذاعة أفضل بكثير مما يقدمه الطلاب قمن بإعدادها فتيات في مدرسة الكبسي حيث تشعر ان هناك جهداً بذل في اعدادها واصراراً من قبل الفتيات على تقديم شيء مغاير .. كتقديم نبذة عن امرأة فاضلة من زمن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، أو فقرة « من اقوال الصحابة» بالاضافة إلى تقديم اناشيد وطنية ودينية وارشادية .. احدى الطالبات ألقت كلمة وإذا صح التعبير فهو خطاب موغل في الحماسة عن الانتفاضة الفلسطينية وماشد انتباهي هو ذكرها لتفاصيل نراها يوميا على شاشات التلفاز لكننا سرعان ما ننساها ، فمن منا مازال يذكر عدد اليهود الذين قتلوا في عملية الشهيدة «هنادي» أو آيات الاخرس ، تلك الطالبة ذكرت ارقام الاستشهاديين والشهداء وسمت بعض الاطفال الذين اغتالتهم يد المغتصب .

كم كانت رائعة وهي تلقي خطابها وكم كنت حزينا وانا اشاهد بعض المدرسات لايعيرنها أدنى اهتمام .

كلية الاعلام

طلاب في كلية الاعلام شعروا بأهمية الإذاعة المدرسية أو ربما لم يجدوا منفذا سواها يمارسون شيئاً يسمونه «تطبيق عملي» كانوا سعيدين جدا ومتحمسين جدا لما يقومون به خاصة بعد اقناع مكتب التربية بالامانة وترحيبه بفكرتهم ونجاح أول إذاعة مدرسية قدموها في مدرسة اسماء للبنات ، فكرتهم التي كانوا يرونها بحجم احلامهم اصيبت بالعقم بعد أول مولود رغم ان تسعاً وعشرين مدرسة في برنامجهم مازالت بانتظارهم وقد قاموا بإعداد بعض المواد التي ركزت بشكل اساسي على التوعية البيئية وصنعاء عاصمة للثقافة العربية ، هكذا أراد مكتب التربية .

طلاب الاعلام يرغبون بممارسة شيء في مجال دراستهم ومكتب التربية يريد تقديم اذاعات نموذجية يقتدي بها طلاب المدارس ويحاولون رفع مستوى الإذاعة المدرسية لتكون اكثر تنظيما واكثر فائدة .

لكن يبدو ان الحظ كان بخيلا جدا حيث ولد في مدرسة أسماء ومات على عتبات ابوابها «هكذا نرمي عجزنا على الحظ لكن الفشل له أسبابه» فقد حاول طلاب الاعلام التواصل مع مكتب التربية لتنفيذ اذاعات جديدة لكن المكتب اعتذر لانشغاله بفعاليات اخرى، وبما ان طلاب الاعلام لن ينجحوا في تقديم ما عندهم إلا بموافقة المكتب بل وبمصاحبة واحد من موظفيه فقد كرروا الزيارة للمكتب لكن دون جدوى، ومع ذلك مازالوا متحمسين لفكرتهم وهم على ابواب اختبارات نهاية الترم . الطالب أحمد الكبسي رئيس المجموعة قال « لم ننجح سوى في تنفيذ نزول واحد لكني أؤكد ان الحماس مازال كيوم ولود الفكرة» .

المذيع الصغير

قاسم النوعة مدير عام الاعلام في وزارة التربية لا يعرف عدد الاذاعات المدرسية التي بثتها الإذاعة عبر برنامج المذيع الصغير لكنه يقول أنهم أنجزوا ٨٠٪ من محافظات الجمهورية..

فكرة بث اذاعات مدرسية عبر إذاعة صنعاء كانت مطروحة في مكتب الوزير منذ أيام الوزير السابق فضل أبوغانم وحين وجدت من يمسح الغبار عليها طارت إلى عدد من المحافظات .

المذيع الصغير الذي يبث يوميا عند الساعة السابعة والنصف صباحا يقوم بإعداده مجموعة من كوادر وزارة التربية بمشاركة إدارات المدارس ويقدمه طلاب المدارس ليتم تسجيلة وبثه في وقت لاحق ، النوعة يرى أن ما يقوم به «رسالة وعمل وطني» يتم التخطيط له وينفذه حسب برنامج زمني وضع من قبل الادارة كما يقول – ان هناك جائزة لأحسن برنامج اذاعي وأحسن صوت اذاعي وستقوم بالاختيار لجنة برئاسة عباس الديلمي، وتهدف الوزارة من هذا النشاط إرساء تقاليد معينة للإذاعة المدرسية وتحث المدارس على محاولة مواصلة العطاء بتلك الطريقة وبذلك الحماس . لكن ما يحدث غير مشجع فقد زرت واحدة من تلك المدارس التي قدمت المذيع الصغير ذات صباح بحلة قشيبة ومعلومات غزيرة وممتعة وتقديم متمكن وحين استمعت إلى اذاعتهم الصباحية لم أجد وجه شبه بين المذيع الصغير و«الكلفتة» التي حدثت لإذاعة ذلك الصباح ، وهذا يؤكد لنا أن العمل المفيد والجيد لا يأتي بالتقليد ولايكفي ان نقدم نموذجا ليقتدى به ولن تأتي الثمار إلا بزرع أناس محبين لعملهم ويعملون من أجله وهذا ما تفتقده الكثير من المدارس .

غياب آخر

كان من المفترض ان يتضمن هذا الموضوع جوانب اعلامية أخرى تظهر وتختفي بين الحين والآخر في بعض المدارس كالمجلات الحائطية والنشرات الصغيرة ، لكن حين سألت مدرساً يعمل في واحدة من أكبر المدارس في الامانة عن غياب المجلات الحائطية قال: «نحن لا نمنع الطلاب من إنشاء مثل هذه الاعمال » لكنهم ايضا لايشجعونهم على القيام بها، مدرس آخر في ذات المدرسة قال «يذاكروا الكتب ولن نطلب منهم شيئا آخر» اجابة المدرسين وحالة الجدران الخالية تماما من هكذا انشطة جعلتني أترحم على زمن المنافسة على أفضل مجلة حائطية حين كان يقف الطلاب في مدرستي البعيدة لأكثر من ساعة لقراءة المجلات الحائطية التي تتبدل كل اسبوع ويكون التنافس على من تستحق البقاء اطول مدة ممكنة .

يبدو ان المدارس قد استعاضت على ذلك برسوم واشكال مختلفة خالية من الروح لاتحمل أي معنى رسمت بطلاء ثابت ليكفيهم عناء تزيين الجدران بالمجلات الحائطية .

أهمية بالغة

مخطئون من يرون ان هذه الانشطة تكميلية أو ثانوية . بل انهم يرتكبون جريمة تربوية في حق المبدعين واصحاب المواهب الذين لايجدون مكانا يمارسون فيه حقهم في الابداع واظهار ما تخفيه أناملهم وأصواتهم أو ثقافتهم . فهنا في الإذاعة المدرسية يستطيع الطلاب تقديم ما يعجزون عن تقديمه في قاعات الفصول الدراسية .. وهنا يتحررون من قيود المنهج وتعاليم المدرس .. إذ لا مكان في الفصول للصوت الجميل وليس في مفردات المنهج صفحات بيضاء لمحاولاتهم الأدبية .

فالإذاعة المدرسية تعلم الطلاب فن الخطاب وكيف يجذبون الآخرين ويجعلونهم يصغون لما يقولون .. ومن خلال الإذاعة المدرسية يكسر الطلاب حاجز الخوف من المواجهة والوقوف أمام جم من الطلاب، بالاضافة إلى كل ذلك فالمدرسة والمجتمع المثالي يستطيع ان يصنع من خلال هذه الوقفة الصباحية الشاعر والاديب والمثقف والفنان والقيادي .. ويستطيع ان يوجه وأن يزرع الفكر الذي يريد.

لأنها لا تخضع لأبجديات مكتوبة وتستطيع من خلالها تقديم أي معلومة بالاسلوب الذي تراه انسب واصلح للطلاب .. الذين يكونون اكثر قابلية واستيعاباً لهذه المعلومات لأنها محاطة بطقوس وفقرات ترفيهية تجعل الذهن سريع القابلية، وقد اثبتت الدراسات ان للإذاعة المدرسية دوراً بالغاً في صناعة شخصية الطالب وتوجيهه كما تتحدث التجارب عن بعض كبار المشاهير في الادب والفن ومجالات اخرى كانت اللبنة الأولى في مشوار حياتهم هي الإذاعة المدرسية ، في حياتنا نحن يمكننا سرد الكثير من اسماء المبدعين الذين يعايشوننا بدأوا حياتهم الابداعية من ساحة المدرسة ومن الإذاعة المدرسية بالتحديد .

الإذاعة المدرسية نشاط أهمله المدرسون فتناساه الطلاب

أشواق

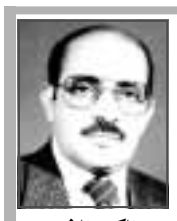

عبدالكريم الخميسي

قلوب.. من حديد!!

■ سبق "للأشواق" أن عرضت في ٢٠٠٤/١٠/٢٧م مأساة يتيم فقير كانت تعوله أخته الأرملة لمدة عشرين عاماً، وفجأة أصابها مرض قاتل وماتت .. فابيضت عيناه من الحزن وصار أعمى!!.

● تنادى أهل الخير من جيرانه وبذلوا ما يقدرون عليه من العون المادي فاتضح أن المشكلة ليست في الأكل والشرب وإنما في الرعاية والمأوى.. عرضت القضية على من أتوسم فيه العطف والرحمة دون جدوى، فسألت عن مكان يتسع لمثل هذه الحالات فلم أجد، وإذا بالمأساة تتفاقم، ويصاب المسكين بالتهاب رئوي حاد بسبب البرد لأنه بلا مأوى.

● وكان مستشفى الكويت هو "المأوى" وبدأ العلاج، واتضح أن ورماً سرطانياً أخذ يتشكل وينتشر، وأثبتت الأشعة المقطعية وتحاليل الأنسجة أن الورم حقيقي، وبما أن المركز الوحيد للأورام في اليمن هو في أحد المستشفيات لم يجد الخيرون بداً من اللجوء الى ذلك المدير الذي تبين أنه ممن يحملون قلوباً من حديد فرفض قبول المريض واستدعى الطبيب الذي قرر الرقود وقال له ساخراً: افعل خير وابحث لهذا الأعمى عن غرفة"!!.

● خرجنا من الإدارة ونحن نتساءل: ترى أين المنظمات الإنسانية؟ أين الصناديق الاجتماعية؟ أين المؤسسات الخيرية؟؟ هذا مواطن يمني يتيم وفقير وأعمى ، شاء حظه العاثر أن يصاب أيضاً بالسرطان ويكون علاجه مع "مدير" لا يرحم!!.

ص . ب (٤٨٤١)
alkhmisy@hotmail.com

تأملات

محمد العريقي

تكريم المساح

■ أعرف أطراف التأثير التي احتفظت بقيم الوفاء والتقدير للأستاذ والكاتب الصحفي محمد المساح والتي لعبت الدور الفاعل في تكريمه من قبل وزارة الثقافة والسياحة الخميس الماضي.

الطرف الأول .. هو الدكتور العزيز عبدالعزيز المقالح المستشار الثقافي لرئيس الجمهورية – رئيس مركز الدراسات والبحوث اليمني ، والطرف الثاني الزميل الوفي عبدالرحمن بجاش مدير تحرير صحيفة الثورة والطرف الثالث هو الأستاذ خالد الرويشان وزير الثقافة والسياحة ، وهذا ليس تخميناً عن خلفية التكريم .. وإنما قناعة استقرت في ذهني مدعومة بمواقف لمستها وسمعتها من هؤلاء الأشخاص عن المساح «قلماً وإنساناً».

فالدكتور عبدالعزيز المقالح .. تعامل مع الإنتاج الأدبي والصحفي للمساح من زاوية نقدية تذوقية تحليلية .. فمنحه الريادة في رصد اللحظة ووصف هموم اللحظات والدقة في اقتناص الوصف لمكونات اللحظة.

وعندما كان الدكتور المقالح يتحدث عن قلم المساح كان لا بد أن يُعَرج في الوصف إلى المساح الإنسان المتسامح السهل المعشر الخصب الخيال.

أما الزميل عبدالرحمن بجاش .. فقبل أن يكرم المساح بسنوات كان المساح في نظره إنساناً مخلصاً للحرف والكلمة والمهنة .. وصاحب فضل في تشجيع الكثير من المشتغلين بالصحافة والأدب في تطوير مهاراتهم وقدراتهم وتقاسم معهم حتى دخله المحدود في شراء الصحف والمطبوعات المختلفة وفتح مسكنه للكثير منهم في بداية حياتهم العملية.

وظل وفياً معهم رغم المشاركة وتحملوا منه الكثير من «العرعار» الطفولي البريء.

حياة المساح المرتبطة بمسيرة الكثير من أصدقائه فيها الكثير من ملامح الجدية المعرفية والكثير من صفات مجتمع الصديق الصدوق والعديد من المواقف الطريفة والظريفة وليس هناك من هو مطلع على الكثير من تفاصيلها وجوانبها المختلفة أفضل من الزميل عبدالرحمن بجاش ، ولا يستطيع أن ينكر رأيه وهمسه في أذن الوزير الرويشان بفكرة تكريم المساح.

الاستاذ خالد الرويشان قبل أن يكون وزيراً كان يصف المساح بالقلم المريح الذي يريح الأعصاب للحظات من خلال التوغل في معاني لحظته المكتوبة وتوافق إلى جانب ذلك رؤى داعمة للتكريم من كثير من زملاء الحرف بأن المساح قلم وإنسان له بصماته وذكرياته في الصحافة المكتوبة ولذلك يستحق هذا التكريم.

alariky@maktoob.com